دبر لي خلاف اى جاء خلفي فالليل ياتى خلف النهار والصبح اذا اسفر اى اضاء وتبين وهذا قسم جوابه انها لاحدى
الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل اراد بالكبر دركات النار وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة
والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر قيل يحتمل ان يكون نذيرا صفة للنار والمعنى ان النار
نذيرا للبشر قال الحسن والله ما انذر بشيء ادهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذيرا صفة لله تعالى والمعنى
انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر
فانذر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اى يتقدم في الخير والطاعة او يتاخر عنها فيقع في الشر والمعصية والمعنى
ان الانذار قد حصل لكل واحد من امن او كفر وقد تمسك بهذه الاية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه
متمكن من فعل نفسه واجيب عنه بان مشيته تابعة لمشية الله وقيل اضافة المشية الى المخاطبين على سبيل
التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل هذه المشية لله تعالى والمعنى لمن شاء الله منكم ان يتقدم او يتاخر قوله تعالى كل نفس بما
كسبت رهينة اى مرتهنة في النار بكسبها وماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم غير مرتهنين بذنوبهم في النار ولكن
الله يغفرها لهم وقيل معناه فكوا رقاب انفسهم باعمالهم الحسنة كما يفك الراهن رهنه باداء الحق الذي عليه واختلفوا
في اصحاب اليمين من هم فقيل هم المؤمنون المخلصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين كانوا على
يمين آدم يوم اخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقيل هم الذين كانوا ميامين اى
مباركين على انفسهم وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انهم اطفال المسلمين وهو اشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتسبوا
اثما يرتهنون به وعن ابن عباس قال هم الملائكة في جنات اى هم في جنات يتساءلون عن المجرمين اى يتساءلون عن المجرمين
وعن صلة فيقولون لهم ما سلككم في سقر وقيل هذا يقوى قول من قال ان اصحاب اليمين هم الاطفال لانهم لم يعرفوا
الذنوب التي توجب النار وقيل معناه يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين فعلى هذا التفسير يكون معنى ما سلككم
يقول المسئولون للسائلين قلنا للمجرمين ما سلككم اى ادخلكم وقيل ما حبسكم في سقر وقيل هذا سؤال توبيخ
وتقريع فقالوا مجيبين لهم لم نك من المصلين اى لله في الدنيا ولم نك نطعم المسكين اى لم نتصدق عليه وكنا نخوض مع
الخائضين اى في الباطل وكنا نكذب بيوم الدين اى بيوم الجزاء على الاعمال وهو يوم القيامة حتى اتانا اليقين يعني الموت
قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع
المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الاية وقال عمران بن الحصين الشفاعة نافعة
لكل احد دون هؤلاء الذين يسمعون روى البغوي بسنده عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان ما تريد فيقول اما تذكر
رجلا سقاك شربة يوم كذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة معرضين
اى عن مواعظ القران كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرئ بالكسر اى نافرة وقرئ بالفتح اى منفرة مذعورة محمولة
على النفار فرت من قسورة قيل القسورة جماعة الرماة لا واحد لها من لفظه وهو رواية عن ابن عباس وعنه انها
القناص وعنه قال هي حبال الصيادين وقيل معناه فرت من رجال اقويا وكل ضخم شديد عند العرب قسورة
وقسور وقيل القسورة لغط القوم واصواتهم وقيل القسورة شدة سواد ظلمة الليل وقال ابو هريرة هي
الاسد وذلك لان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت فكذلك هؤلاء المشركين اذا سمعوا النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ القران هربوا منه شبههم بالحمر في البلادة والبله وذلك انه لا يرى مثل نفار حمر الوحش اذا خافت من شيء بل يريد
كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند راس
كل رجل منا كتاب منشور من الله انك رسوله نؤمر فيه باتباعك وقيل ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل

كان

كان يصبح وعند راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك كلا اى لا يؤتون الصحف وهو ردع لهم عن هذه الاقتراحات
بل لا يخافون الاخرة اى لا يخافون عذاب الاخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الايات بعد قيام الادلة
لانها لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة يكون من باب التعنت كلا اى
حقا انه تذكرة يعني انه عظة عظيمة فمن شاء ذكره اى اتعظ به فانما يعود نفع ذلك عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله
اى الا ان يشاء الله لهم الهدى فيتذكروا ويتعظوا هو اهل التقوى واهل المغفرة اى هو حقيق بان يتقيه
عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا به ويطيعوه وهو حقيق بان يغفر لهم ما سلف من كفرهم وذنوبهم وقيل هو اهل ان
يتقى محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية
هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقى فلم يجعل معي الها فانا اهل
ان اغفر له اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده سهل بن القطعي وليس بالقوي في الحديث وقد
تفرد به ثابت بن انس والله اعلم تفسير سورة القيامة مكية وهي اربعون اية ومائة وتسع وتسعون
كلمة وستمائة واثنان وخمسون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل لا اقسم بيوم القيامة اتفقوا
على ان المعنى اقسم واختلفوا في لفظ لا فقيل ادخال لفظ لا على القسم مستفيض في كلام العرب واشعارهم
قال امرؤ القيس ❊ لا وابيك ابنة العامري ❊ لا يدعي القوم اني افر ❊ قالوا وفائدتها تاكيد القسم
كقولك لا والله ما ذاك كما تقول بلى والله فيجوز حذفها لكنه ابلغ في الردع اثباتها وقيل انها صلة كقوله
الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وفيه ضعف لانها لا تزاد الا في وسط الكلام لا في اوله واجيب عنه
بان القران في حكم السورة الواحدة بعضه متصل ببعض يدل عليه انه قد يجيء ذكر الشيء في سورة ويذكر
جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة ن ما انت بنعمة ربك
بمجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة جاريا مجرى الوسط وفيه ضعف ايضا لان القران في حكم
السورة الواحدة في عدم التناقض لا ان تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز وقيل لا رد لكلام المشركين المنكرين
للبعث النبي هذا الامر كما زعموا ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيامة واقسم بالنفس اللوامة وقيل الوجه فيه ان
يقال ان لا هي للنفي والمعنى في ذلك كانه لا اقسم بذلك اليوم ولا بتلك النفس الا اعظاما لهما يكون الغرض
تعظيم المقسم به وتفخيم شانه وقيل معناه لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فان اثباته اظهر من ان
يقسم عليه وروى البغوي في تفسير القيامة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة وقيامة احدهم
موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته وفيه ضعف لاتفاق المفسرين
على ان المراد به القيامة الكبرى لسياق الايات في ذلك وقوله ولا اقسم بالنفس اللوامة قيل هي التي تلوم على
الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء وقيل اللوامة هي التي تندم على ما فات فتقول لم ما فعلت ولو لم تفعل وقيل
ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا تقول هلا ازددت وان عملت شرا تقول يا ليتني
لم افعل وقال الحسن هي نفس المؤمن ان المؤمن ما تراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلي وان الكافر يمضي
قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقيل هي النفس الشريفة التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعة وقيل هي
النفس الشقية تلوم النفوس العاصية يوم القيمة بسبب ترك التقوى وقيل هي النفس الشريفة التي لا تزال تلوم نفسها
وان اجتهدت في الطاعة وقيل هي النفس الشقية التي تلوم نفسها حين تعاين اهوال يوم القيامة فتقول
واحسرتا على ما فرطت في جنب الله **فان قلت** اى مناسبة بين يوم القيامة تظهر احوال النفوس
اللوامة حتى جمع بينهما في القسم **قلت** وجه المناسبة ان في يوم القيامة تظهر احوال النفوس اللوامة

Copyright © King Saud University